بسم الله ربنا الشافي..

احترتُ كيف أبدأ رسالتي، فمقامك _عزيزتي_ أجلُّ من وقع حروفي الغضة أمام عظيم طلبك لكنني أجبته بالسمع والطاعة وكلي حرج منك،

فلعل جميل كرمك يلف قصورها ويقبلها، أرجو ذلك!..

قلّبتُ سريعًا في **صفحات البلاء** فوجدتُ قامته شامخة مضيئة بالصبر والإيمان والترقي في مدارج العبودية وفقه البلاء،

نعم هو هو ،

إمام الأنبياء وسيد المرسلين **محمد بن عبدالله** عليه الصلاة والسلام..

وجدته بوصف **ابن مسعود** رضي الله عنه فقد كان وعكه عليه الصلاة والسلام سيّد الموقف!.

فهاهو عبدالله يدخل على نبي الأمة وهو يُوعك، فلان قلبه لوجع رسول الله وودّ لو أنه افتداه بروحه وبكل مايملك، فقال له بقلب المشفق:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا. "

فيرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم : " أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ". فيستدرك ابن مسعود :"ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ "

ليرد الرحمة المهداة مخاطبا أمته : " أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ؛ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا وفي رواية -مرض فما سواه-، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ". متفق عليه

فيقرر الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث:

"...أثبت أن **المرض إذا اشتد ضاعف الأجر**، ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها، ويشير إلى ذلك حديث سعد:"**حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة** "، ومثله حديث أبي هريرة: " **لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة** ". قال أبو هريرة: " ما من وجع يصيبني **أحب إلي من الحمى**؛ إنها تدخل في كل مفصل من ابن آدم، وإن الله يعطي كل مفصل قسطه من الأجر" اهـ

وكأن الإمام البخاري يشير إلى هذا المعنى من خلال تسميته للباب الذي أورد فيه هذا الحديث: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم **الأمثل فالأمثل**)..

حلقي مع (**الأمثل فالأمثل**) ورددي بقلب صابر: (**إن ربي لطيف لما يشاء**)..

كلما ترقى العبد في مدارج العبودية هان عليه البلاء، فمن الناس من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، لكن "**أعلى منه درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به.**"..

لا يوجد سلوى لقلب المؤمن في محنته كـ **التسليم لأمر الله:**

أُسلّم إن أراد الله أمرا فأتركُ ما أريد لما يريد

وما لإرادتي وجه إذا ما أراد الله لي ما لا أريد

ثقي أن قدرك هذا و إن آلمك لم يمكن له أن يحدث إلا بعد مروره بأربع مراتب للقدر:

العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق...

وهذا يورث في قلب المؤمن طمأنينة وإيمانًا راسخًا أن أقداره لا تُساق له اعتباطا ..بل يستحال ذلك!

ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك..

فطيبي نفسًا وقري عينًا لأقدار الله ..

وهاكِ هذه التطبيبة النبوية "من يرد الله به خيرا يصب منه"، يصب منه: يبتليه بالمصائب ليطهره من الذنوب في الدنيا فيلقى الله تعالى نقيا..

ومثلها تطبيبة قرآنية: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

قال الأوزاعي مفسرًا عظيم أجرالصابرين: "ليس يوزن لهم ولا يكال لهم إنما يغرف لهم غرفا" تفسير ابن كثير.

وقد وقعت عيني على تعليق عميق للدكتورة عبير قدومي على قوله تعالى:

(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

تقول فيه:

"في حظوظ الدنيا قد تبدو ضعيفا لنقص مال أو جاه، أو لمرض ملازم، أو حاجة لم تتحقق لك.

لكن في حظوظ الآخرة أنت الأقوى ما امتلأ قلبك بالإيمان والرضا، فاسع لها.

الامتيازات في الدنيا للابتلاء، وهي في الآخرة من الجزاء.."اهـ

ولابن القيم تعليقا فريدا في التعامل مع المكروهات التي تصيب العبد :

" فمن صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته، عَلِم يقيناً أن المكروهات

التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب
من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته،
بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب،

فعامة مصالح النفوس في مكروهاتها ،
كما أن عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها "اهـ

الحياة مهما طابت لن تخلو من ألم، وألمك هذا الذي يوجعك ربما هو الذي يصدّرك

لجمع الأمثل فالأمثل، لا تلتفتي لغير ميزان السماء،

قضاء الله فيك عادل، وحكمه فيك ماضٍ،

فطيبي نفسًا وقري عينًا واطمئني فإن لك ربا حكيما قد دبر أمر هذا الكون أجمع ونحن لم نكن شيئا مذكورا، أوجاعنا هذه إحدى دلائل قدرة الله فينا وأحد وجوه ضعفنا الأزلي، فتعبدي لله بافتقارك، وتفقهي في البلاء فإن للبلاء فقهاء ترقوا في مدارج العبودية لله..

والحمدلله رب العالمين

دعواتي ...

الأحد٢٦ شعبان ١٤٣٨ هـ